من قوله حيث قال

وقال رسول الله والحق قوله ۞ لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ۞ نبخله فيها وان كان اسودا
فتى ما تخطى خطوة لدنية ۞ ولا مد يوما الى سوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ۞ وحق لعمرو بالندى ان يسودا
اذا جاءه السؤال انهب ماله ۞ وقال خذوه انه عائد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس على التي ۞ على مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه فوضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على يده
اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في
حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم علم
بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل وان ذلك بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بان القول بقتل عثمان
رضي الله عنه باطل وفيه انه حيث علم صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل لا معنى للمبايعة لان سببها كما علمت
بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان
عثمان رضي الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليتأمل اي وهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي
كرم الله وجهه على عثمان رضي الله عنه لان عليا كرم الله وجهه كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد
خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا
حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله
عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله وتخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمريض بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من
حضرها على انه سياتي انه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله
عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة الخضر عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي
افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد اشار الى
امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم
عنه صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم ۞ يدن منه الى النبي فناء
فجزته عنه ببيعة رضوا ۞ ن يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الا ۞ عمال بالترك حبذا الادباء

اي وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب
فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه عليه الصلاة والسلام تلك
اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه اجر
عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت
الى ابن ابي سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا ابت
اذكرك الله ان تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى حينئذ فقال لا اطوف
حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم امتناعه من ذلك رضي عليه واثنى عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة من

اي من شجر السمر اي ولما جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم ۞ وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى او وفي حديث
لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية مسلم بحذفه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في
غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد على
غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان
الاسدي كذا في الاصل لانه الصواب بعد ان حكى ان اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب
حيث قال الاكثر الاشهر ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو
عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين سنة وصنيعه في الاصل ان ابا
سنان مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك
على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل ۞ وصار الناس
يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث مرات
اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره له صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة
لقد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي لانه
صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات اي بدليل
ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ما هنا او تفرس فيه صلى الله عليه وسلم
ذلك بناء على تاخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين اي وقد قيل في سبب نزول قوله
تعالى لا تحلوا شعائر الله ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون
العمرة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صد نا اصحابهم فانزل الله الاية اي لا تعتدوا على هؤلاء العمار ان صدكم اصحابهم
قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين
رجلا منهم عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليسالوه فلما جاء وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الا مكرز
فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر او غادر كما تقدم واتى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من
المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جماعة فيهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد
ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي حكمائنا
ذوي راينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت
اولا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا ننصفك فبعث
سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابهم الذين اسر ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الراي بالصلح على ان
يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثة معه سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو
اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان

Copyright King Saud University